

المصحف العثماني و قراءات الصحابة

مقدمة الإعداد

من البحوث الذي تطرق إليه علماء وباحثوا علوم القرآن وقد نوقش من جهات مختلفة هو بحث «جمع القرآن»، ونظراً لاختلاف النصوص الواردة في المقام اختلفت آراءهم ووجهات نظرهم.

ومما يؤكد أهمية الموضوع والتأمل والتحقيق فيه هو قضايا هامة كتحرير القرآن من حيث الزيادة والنقصان أو نفيه، مطابقة المصحف العثماني مع الآيات النازلة وحجية القرآن من جهات عديدة، ك: إجزاء قراءة السور في الصلوة الواجبة، استنباط الأحكام الفقهية من القرآن وكيفية ختم القرآن في الحاضر.

وقد تصدّى العلامة الجعفري رحمته الله في سلسلة أبحاثه العلمية، العديد من القضايا الهامة في علوم القرآن من وجهة نظر العامة، ك: ١- إمكانية جمع القرآن أو عدمها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتقييم بعض الآراء المذكورة في المقام. ٢- مصحف أمير المؤمنين عليه السلام وميزاته. ٣- كيفية جمع القرآن في زمن أبي بكر وعثمان. ٤- الفرق بين المصحف العثماني وبين الآيات النازلة من حيث الترتيب والكم. ٥- مصحف أبي بن كعب وابن مسعود. ٦- النسخ والنسيان في القرآن. ٧- مصداقية ختم القرآن ودراسة كل بما تقتضيه الأدلة وابداء رأيه الخاص في كل مورد.

إذ عندما يتعرض لمقولة جمع القرآن في زمن عثمان أو في الفرق بين المصحف العثماني وبين الآيات النازلة من حيث الترتيب والكم، من مراجعته رحمته الله لأحاديث العامة نرى يقول رحمه الله:

وبناءً على التتبع والتحقيق في أحاديث العامة يمكن القول بأن بين القرآن الواصل إلينا - أي: المصحف العثماني - وبين ما نزل من الآيات (القرآن النازل) نجد فوارق عدة كالتالي:

الأول: ما لم يرد في المصحف العثماني، حيث أنّ النصوص الواردة تدلّ على أنّ فيما أنزل من سور وآيات لم تذكر في المصحف العثماني، مثل:

- ١- السورة التي كانت تشبه إحدى المسبحات.
 - ٢- السورة التي كانت تشبه براءة.
 - ٣- سورتي «الخلع والحفد».
 - ٤- آية: الرجم.
 - ٥- آية: الرضاع.
 - ٦- آية: (لا ترغبوا عن آبائكم...).
 - ٧- آية: (لو أن لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وادياً ثالثاً).
 - ٨ - آية: (بلغوا عنا قومنا).
 - ٩- آية: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة).
- الثاني: ما دلّ على أنه كان أكثر مما هو مذكور في المصحف العثماني، حيث أن النصوص الواردة تدلّ على أن الآيات المذكورة في المصحف العثماني أقلّ من الآيات النازلة على النبي ﷺ، مثل:
- ١- الأحاديث الدالة على أن سورة الأحزاب كانت تقارن سورة البقرة أو هي أطول منها.
 - ٢- حديث ابن عمر الدال على أنه قد ذهب كثير من القرآن.
 - ٣- الأحاديث الدالة على أنه قد ذهبت آيات كثيرة من سورة براءة وما بقي من الآيات هي رابعها.
 - ٤- الأحاديث الدالة على أنه كانت سورة نحو براءة في الشدة ثم نُسيّت.
 - ٥- أحاديث جمع القرآن في زمن أبي بكر الدالة على أنه لما استحرّ القتل بالقرآن يوم اليمامة قد ذهب قرآن كثير، ولهذا أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر بجمع القرآن، وأمر أبو بكر بجمعه.
- الثالث: ما دلّ على الزيادة فيما جاء في المصحف العثماني، حيث أن النصوص الواردة تدلّ على وجود زيادات في القرآن، مثل الأحاديث التي تقول: أن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله.
- الرابع: ما دلّ على التلاعب في النص القرآني، حيث أن النصوص الواردة تدلّ

على التلاعب في النصّ القرآني، مثل: (اليثيم) الذي قرء بدل ﴿الأيثم﴾.

الخامس: الاختلاف في القراءات المستوجبة للاختلاف لما هو في المصحف العثماني من حيث الزيادة أو النقيصة أو حتى تحطّته، حيث أنّ قراءات بعض الصحابة لكثير من الآيات تختلف عما هو موجود في المصحف العثماني. تعدد القراءات كما تشير إليها النصوص الكثيرة الواردة في هذا القسم وما يترتب عليها من الآثار كالاختلاف في المعنى أو المتن جعل العلامة الشيخ الجعفري رحمته أن يصنّف لهذه المجموعة كتاباً خاصاً تحت عنوان «القراءات»، وهذا الكتاب هو إعداد لهذه المجموعة.

وتجدر الإشارة هنا إلى...:

(الف) إنّ العلامة الجعفري رحمته قد تصدى لتصحيح وتعليق ما ذكره السيد الخوئي رحمته في تفسير «البيان» من ترجمة القراء العشرة، ومع أنّ القراءات المختارة في هذا الكتاب من الصحابة قد ذكرنا بالمناسبة في أول هذه المجموعة الترجمة المصححة المذكورة آنفاً وأضفنا إليها ترجمة بعض القراء المشهورين من الصحابة اكتمالاً للبحث وتميماً للفائدة.

(ب) إنّ العلامة رحمته في بعض الآيات ذكر مقطعاً من الآية، أو اكتفى بذكر عنوانها فقط، فقمنا باستخراج نص الآية بكامله ووضعناه في مكانه المناسب.

(ج) حيث أنّ الموارد يبدو أنّها جمعت من قبل العلامة رحمته في مراحل مختلفة، وهذا ما جعل بعض الآيات والسور والنصوص التابعة لها، تتقدم أو تتأخر، فلذا قمنا بترتيب الآيات والسور بحسب ترتيب المصحف وعنوننا كلّ سورة مع آياتها باسمها، وجعلنا الموارد كلّ بحسبه تحت عنوانه.

(د) بما أنّ اعتماد العلامة في اختياره للنصوص كان على نسخ خاصة، فقد قمنا بمراجعة المصادر المعتمد عليها وقابلنا النصوص المختارة معها.

(هـ) صنّفنا فهرساً خاصاً لبعض العناوين وأسماء السور ووضعناه في آخر الكتاب تميماً للفائدة ولسهولة المراجعة.

(و) كما ذكرنا آنفاً فإنّ العلامة الجعفري رحمته سمى المجموعة الحاضرة بـ:

«القراءات»، ولكن لأجل المزيد من الإيضاح ورفع بعض الإبهامات، وبما أنّ القراءات المختاره في هذه المجموعة كلّها أو جُلّها للصحابة، وقع اختيار المركز على تغيير اسم المجموعة المذكورة بـ «المصحف العثماني وقراءات الصحابة». وفي الختام من واجبنا أن نشكر جميع الاخوة الأعزّة الذين ساهموا في تهيئة هذه المجموعة القيّمة، على الخصوص نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المحقق السيد علي الروحاني حيث أنّه بإشرافه المداوم وإرشاداته القيّمة ساعدنا على سلوك هذا المسير بشكل أفضل أدام الله افاضاته. نسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا وجميع العاملين لخدمة أهل البيت عليهم السلام، إنّهُ وليّ التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

السيد نصرالله الموسوي
مركز الثقافة الجعفرية للبحوث والدراسات
قسم التحقيق ونشر التراث
محرم الحرام سنة ١٤٣٩هـ